

خطاب العرش

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني خطابا هاما إلى الأمة بمناسبة الذكرى الواحدة والثلاثين لاعتلائه عرش أسلافه المنعمين . وقد تضمن الخطاب الملكي السامي عدة قضايا ذات أهمية وطنية ، مغاربية ، عربية ودولية .

وفيما يلي نص الخطاب الملكي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز؛

نستقبل في مثل هذا اليوم من كل سنة ذكرى عيد العرش المجيد . نرتاد في غمرة الأفراح والمسرات معانيها ونتوقف عندها نستجلي دلالاتها ونتملى مغازيها نستلهم منها العزم على مواصلة البناء والتشييد ونستشرف على عتبة كل ذكرى الطموح إلى المزيد .

إن هذه الذكرى التي قيض الله لنا ـ أنت وأنا ـ إن احتفلنا بها طيلة إحدى وثلاثين سنة ليست عيدا كسائر الأعياد ، ولاتخلد إقامتها مجدا واحدا بين الأمجاد بل هي عيدك الوطني الأسمى جماع المفاخر والرباط الذي يشد حاضرك إلى تاريخك القديم الزاهر حيث اكتمل لتأسيس العرش أزيد من اثني عشر قرنا عاشتها بلادنا في ظلاله تألقا ومساهمة ومنا .

وإذ نحتفل بهذا العيد ممجدين ما يرمز إليه من قيم سامية ومكبرين فيه ما يمثله ويحتضنه من مثل زاهية ، فإننا نقف بذلك وقفة في موعد مع التاريخ تستحدث منا الهمم على التشبث بتلكم المثل والقيم وتهيب بنا أن تؤلف عهودنا ماضيا وحاضرا ومستقبلا لوحة زاهية الألوان أو تحاكي شجرة سامقة ممتدة الغصون يانعة الأفنان لا انفصام بين جذورها الضاربة في القدم ونتاجها المعطاء الموصول ، ولا قطيعة بين ما حفلت به بالأمس من عطاء وما تحفل به اليوم وما هو منتظر منها في الغد ومأمول لنصرف بذلك فعلنا في جميع الصيغ والأزمان وليكون حاضر المغرب خليقا بماضيه الزاهر ومستقبله أعطى وأزهى مكاسب ومفاخر .

إن هذا العيد ـ شعبي العزيز ـ عطاء من والدي المرحوم والجيل السابق من شعبه فرضاه وانتزع الاعتراف به في ظروف عصيبة من عهد كفاح التحرير كان يراد فيها من المغرب أن ينسلخ عن جلده ويجتث من جذره ، فكان التعلق بالعرش تشبثا بالكرامة والتاريخ والسيادة وكان التحام الملك والشعب الدرع الذي تكسرت عليه المؤامرات والمكائد وانتصرت به في النهاية إرادة الشعب والقائد .

وقد ورثنا ـ أنا وأنت ـ الاحتفاء بهذا العيد سنة حميدة ومأثرة فريدة ، ومعها ورثنا ما ترمز إليه من مفاخر وأمجاد حققتها الأجيال السابقة من مواكب الآباء والأجداد .

إذا كان الله قد استأثر بواسع رحمته والدنا وهو وشعبه ينعمان بموصول المحبة المتبادلة فقد انتظمت بيني وبينك منذ أن ألقى الله إلي بمقاليد أمورك رابطة حب مكين تناغم فيه قلبانا وهما في الحقيقة قلب واحد مثلما تمكنت فيه بالأمس رابطة الحب بين الشعب ووالده القائد وفاء لعهد نحمد الله عليه أن ظل بيني وبينك موصولا، إن العهد كان مسؤولا .



شعبي العزيز

إننا ونحن نحيي اليوم الذكرى الواحدة والثلاثين لتربعنا هذا العرش العظيم تغمرنا نشوة العزة والفخار بما حققناه معا من منجزات طيلة العقود الثلاثة الماضية حيث عملنا لإنجازها بإرادة مشتركة وصادق يقين وبعزم لا يكل ولا يلين .

ولقد واجهتنا على طريقنا صعوبات ذللناها وحاولت أن تصدنا عن مواصلة السير مكائد حطمناها وكانت الحصيلة الحمد لله إيجابية . فما كان الله ليخذل من التجأ إليه ولا ليخيب رجاء من توكل عليه .

ويعود نجاحنا في اجتياز مسيرتنا الظافرة إلى التحام الجبهة الداخلية المرصوصة من حولنا والتي نعي أنها خشبة النجاة ، فلا نفتأ نصونها ونلحمها جامعين شتات الأمة رائبين صدعها دافعين عنها غوائل الشرور والأضرار مؤمنين لها في سيرها توقي التعثرات والأخطار .

إن الجالس على عرش هذه البلاد الذي تدعوه الأقدار وتصطفيه لقيادة الشعب يصبح بمقتضى تسلمه ذرى المسؤولية العظمى القائد المضطلع بشؤون الأمة وأعبائها والأب العطوف الراعي للأسرة الكبيرة الدافق قلبه بحب أعضائها المترفع فوق خلافاتها ونزعاتها وهيأتها ؛ فالأمة كلها له بجماعاتها وأفرادها مثلما هو للأمة جمعاء لا ينبض قلبه إلا بمشاعرها وأحاسيسها .

وهذا الدور الأساسي الخطير أوكلته التقاليد المرعية على مدى العصور إلى ملك المغرب وكرسه الدستور في مقتضيات اقرتها إرادة الأمة التي جعلت من العرش مؤسسة المؤسسات ومن النظام الملكي النظام الوطني الثابت للأمة .

وتقيدا بذلك حرصنا طيلة سنوات عهدنا على القيام بدورنا التاريخي الدستوري كاملا فمارسنا سلطاتنا كأمير المؤمنين وحامي الملة والدين والحارس اليقظ لسيادة المغرب ووحدة الكيان والقائد الموجه والممثل الأسمى للأمة ، لم نبخل في هذا السبيل بوقت أو جهد أو تضحية مسترخصين في ذلك كل ثمن ولو كان الأغلى ، موثرين تحمل المكاره في حق المثل والقيم فذلك عندنا أطيب وأحلى متزودين من مدرسة كفاح والدنا أغنى الدروس وهي المدرسة التي استرخصت في سبيل الله الأرواح والنفوس .

ولقد كانت الرهانات التي راهنا عليها عندما أنيطت بنا المسؤولية العظمى وأنطنا بكسبها سياسة حكمنا من الحجم الكبير كانت تبدو في كل مجال صعبة المنال وتظهر في شكل تحديات تعز مغالبتها لكننا جعلنا منها خياراتنا الأساسية التي لا رجعة فيها ، ووطدنا العزم على التغلب عليها مراهنين على قدرتنا وقدرة شعبنا على اقتحام كل عسير .

كانت ــ شعبي العزيز ــ هذه الرهانات تتمثل في استكمال الاستقلال وبسط السيادة على تراب المغرب الموحد في حدوده الحقة باسترجاع ما بقي مغتصبا من تراب مملكتنا كما كانت تتمثل في جعل الاستقلال أساسا وغاية لتحرير الفرد وتعزيزه بتوفير الحريات الفردية والجماعية . وكان من بين هذه الرهانات تأهيل شعبنا وتمتيعه بنظام الديمقراطية الاجتماعية والاقتصادية التي هي غاية الديمقراطية السياسية ، إذ هذه بدون الأولى مجرد شكلية مظهرية ، كما كان من بينها تحرير الاقتصاد الوطني من التبعية وإقامة ليبرالية سياسية عن طريق التعددية التي أمسكنا بقصب السبق إليها داخل عالم الجنوب في وقت مبكر عندما نص دستور سنة 1962 على أن الحزب الوحيد ممنوع ودستور سنة 1970 ودستور سنة 1972 على أن الحزب الوحيد نظام غير مشروع .

كما راهنا على اقامة المغرب العربي الكبير وعلى تبوىء بلادنا مكانتها بين الأمم وقيامها بدورها التاريخي الرائد في العالم العربي والإسلامي .

وإذا كنا اقررنا في الدستور أن الإسلام دين الدولة، فقد كنا دائما حريصين على تطبيق تعاليم الإسلام في انفتاح وسماحة تقيدا بالإسلام الحق وعملنا على أن يظل المغرب النافذة المفتوحة على العالم والمنعطف الواصل بين القارات وأرض الحرية واللقاءات في إيمان لا يتزعزع بفوائد التعاون الدولي والالتزام بمقتضياته .

ومن فضل الله علينا وتوفيقه اننا نجحنا في تطبيق معظم هذه الخيارات وفي كسب اغلبية هذه الرهانات؛ فالمغرب في الداخل يتميز بميزة الاستمرار وطابع الاستقرار وله في الخارج مكانته الفضلى وسمعته المثلى .

فحمدا لله على جميع ذلك وشكرا «أن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا» .

شعبي العزيز؛

تتلاحق السنون ولا تتشابه الا في النادر وهذا بخلاف القول المأثور. . . «التاريخ يعيد نفسه» .

نعم ان الأحداث الدولية التي عشناها اخيرا لم تكن في غالبها سوى استمرار لما سبقها من أحداث، لكن يبقى ان كل حقبة تتميز بوقائعها في الظاهر على الأقل . وهو ما يجعلها غير معزولة تماما عما قاربها من أحداث في الماضي القريب .

ان العالم يتغير على مسمعنا وتحت ابصارنا واننا نشهد نشوء خريطة سياسية جديدة تزحزحت بفعلها ارضية التحالفات بعد ان كانت ثابتة صلبة أمس ولقد هيمن على عالم ما بعد الحرب طوال أزيد من أربعين عاما عملاقان . وكانا يتصارعان في حرب دائمة باردة بالنسبة لهما لكن حقيقية وساخنة في أقطار وجهات كانت تنوب عنهما في خوضها .

وقد انهار أحد العملاقين بأفول نجم الشيوعية وسقوط النظام الشمولي الذي كان يشكل ركيزتها .

وهكذا أصبح العالم يعيش ظاهرة أحادية القطب . فهل نشكو من هذا الوضع الجديد ام ننشرح لقيامه؟ هذا هو السؤال المطروح .

وفيما يخصنا لا يمكننا الا ان نعتبر أمرا إيجابيا التقدم الذي حققته الديمقراطية وما ترتب على ذلك من فوز المبادىء والقيم التي تعد اساس حياة الشعوب والأمم المحبة للعدل والحرية .

لكننا مع ذلك لا نغالط انفسنا علما منا ان الديمقراطية التي يهفو اليها جميع الناس والتي تصلح لهم يجب - اذا أريد لها النجاح - ان تتوطن وتمارس بمقادير مدروسة ليتم تكييفها مع الواقع المعيش .

فالديمقراطية - قبل أن تسجل في القوانين أو الدساتير - هي أولا مجموعة من التقاليد التي يرثها جيل عن جيل والتي تقتضي هي نفسها نمطا معينا من الحياة . فإذا أريد زرعها عنوة وبشكل عنيف في مناخ يفتقد الجذور الملائمة انتاب المجتمع خطر التفجر الذاتي والأمثلة وفيرة في المجموعات الإنسانية او المجتمعات التي لم تقو على هضم ما يراد تغذيتها به في هذا المجال فلم تنجح فيها التجربة .

نحن نعتقد أنه عندما تحل المحنة يستحب ان تسود الحكمة، وهذه الحكمة تلازم السياسة المتبعة تجاه الأشقاء والحلفاء والفرقاء . ولقد سجلنا بعظيم الارتياح التصريحات الأخيرة الصادرة عن مسؤولين جزائريين من المستوى الأعلى المؤكدة تمسك الجزائر الشقيقة تمسكا عميقا باتحاد المغرب العربي وعزمها على بذل قصارى الجهود لتعزيز الاتحاد وإنمائه .

وهذا يدخل بالغ السرور على كل مواطن من مواطني المغرب الكبير. ان دستور اتحاد المغرب العربي يلبي حاجة ماسة لجميع شعوبنا التي كانت منذ توحدها في كفاح التحرير تطمح دائما الى اقامة مجموعة متجانسة متراصة لمواجهة التحديات مجتمعة على كلمة سواء . واليوم يتعين أكثر من اي وقت مضى ان لا نخيب رجاء شعوبنا وان نظل أوفياء لطموحاتها المشروعة . ان المصاعب كثيرة والطريق مايزال محفوفا بالأشواك والمسافة طويلة لكن ارداة الوحدة يجب ان تبقى عندنا راسخة لنتخطى الحواجز التي تعترض سبيلنا .

إننا نتطلع بكل اخلاص وصدق الى بناء اتحاد المغرب العربي في ظل الأخوة والتضامن والوفاء ليكون ذلك البنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضا وليشخص بذلك حقا وصدقا ـ ارادة شعوبنا في تمتين عرى التفاهم والتآخي بين مجموعته مما يجعل منه الحصن المنيع وما يوفر التقدم والنماء والاستقرار في كنفه للجميع .

إن المغرب بحكم موقعه الجغرافي وتاريخه العريق الذي تخللته عبر القرون تيارات شتى وحضارات عدة ، بلد منفتح كل الإنفتاح على البلاد التي تحيط به .

وقد لعب المغرب دائما دور رابطة الوصل بين مختلف القارات . لذا علينا ان لا ننغلق او ننكمش على نفسنا وان نظل نتابع باهتمام ما يجري حولنا ويحيط بنا .

ويدخل في همومنا هم عالمنا العربي . وقد أحدثت حرب الخليج في الجسم العربي شرخا عميقا وما يزال الجرح لم يندمل كما نتمنى ؛ ولئن كانت الخلافات تضاءلت حدتها وذلك من طبيعة الأشياء ، فإن سوء التفاهم ما يزال مستحكما بين الأطراف ونحن نأمل ان الحكمة التي طبعت دائما علاقات العرب بعضهم بعضا ستمكنهم ، وهذا ما نتمناه من صميم القلب من التغلب على سوء التفاهم حتى لايبقى الا العمل الدائب لخير الأمة العربية وخدمة مصالحها المشتركة . وما يجري اليوم على الساحة العربية ربما قد يساعد على توحيد الصف العربي ، فالمفاوضات التي تشرف عليها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تتواصل بين البلاد العربية واسرائيل . وبالإضافة إلى بلاد المواجهة المعنية مباشرة بالنزاع هناك معظم البلاد العربية المهتمة ومن ضمنها المغرب ومهمة هؤلاء وأولئك ليست سهلة ؛ فليست ثمة عصا سحرية قادرة في لحظة على طي صفحة القطيعة التي امتدت عدة عقود . لكن حقوق الوطن العربي تظل غير قابلة للتفويت ولا يمكن بأي وجه انكار الحق العربي او تجاهل ضرورة إعادة الأراضي العربية التي احتلت بالقوة وبغير الحق . وان الإجماع الدولي ليتحقق يوما بعد يوم حول هذه القضية التي ستحل لا محالة في النهاية على الرغم من تعنت اسرائيل ، ونفس الوفاق الدولي يلاحظ ايضا فيما يرجع للقضية الفلسطينية .

إن حقوق الشعب الفلسطيني لا يلغيها أي تقادم فهي ثابتة راسخة وبخاصة منها حقه في تقرير وإقامة دولته على أرضه . وإن هذا لمن الأهداف الأساسية للمفاوضات الجارية الآن . وعند تحقيقه ربما نشهد نهاية النزاع المحتدم في المنطقة منذ أزيد من نصف قرن .

ولقد شاركنا في الأيام الأخيرة في اجتماع القمة لمجلس الأمن الذي عقد في نيويورك ؛ وهو أول اجتماع من نوعه منذ إنشاء هيأة الأمم المتحدة ، وقد انتهزنا الفرصة قبل كل شيء للاجتماع بالعديد من رؤساء الدول الصديقة وتناول حديثنا معهم الحالة الدولية وعلاقاتنا الثنائية كما ابلغنا فيها صوت العرب والمسلمين المنادي بإنصاف القضية العربية .

وكانت مداولات هذه القمة مفيدة مثمرة بناءة على عدة مستويات ، وبوصفنا رئيس لجنة القدس ألححنا بصورة خاصة على الاهتمام الخاص الذي يوليه العالم الإسلامي لمصير القدس . وفي اعتقادنا أن نداءنا وجد آذانا صاغية .

وقد كانت العلاقات بين الدول وبين الأمم بطبيعة الحال في صميم محادثات القمة المذكورة ؛ ذلك ان نظاما عالميا جديدا يتهيأ . ونحن نأمل أولا ان يحقق هذا النظام بين مختلف الدول توازنا أفضل وندعو من جهة أخرى الدول العظمى الى سلوك يطبعه شيء من التواضع وغير قليل من الكرم والعطف في علاقاتها بالاخرين ؛ فبهذا يستتب السلام وتؤمن الرفاهية والرخاء لبني الإنسان .

شعبي العزيز ؛

ان مشكلات العالم على أهميتها لا يسوغ ان تخفى عنا مشكلاتنا الداخلية بل بالعكس ان مشكلاتنا هي همنا الأول ومحط اهتمامنا في كل لحظة .

إننا لننظر بعناية تامة لحالة جميع فئات مجتمعنا ونسهر عليها بنفس اليقظة والعطف وخصوصا منها الفئة المعسرة ، وللأسف الشديد كثيرا ما نصطدم في هذا السبيل بصعوبات وعراقيل بالرغم مما لنا من عزم صادق و إرادة راسخة لتحسين مستوى شعبنا وتمتيعه بعيش رغد كريم .

ذلك أن ما هو ملقى على عاتق الدولة من تكاليف وأعباء جسام يجعل من الصعب علينا ترجمة نوايانا كاملة إلى الواقع وتطبيق عزيمتنا في وجه ما نؤمله ونبتغيه لشعبنا وما نظل رغم الصعوبات نطمح إلى تحقيقه ، وطيلة ست عشرة سنة تضاعفت أعباء الدولة وثقل حملها بما بذلناه من جهود من كل نوع في أقاليمنا الجنوبية المسترجعة .

لقد أعلينا فوق تراب الصحراء ورمالها مدنا بكاملها مجهزة تجهيزا عصريا وسهر أعواننا عسكريون ومدنيون لا على أمن الصحراء ورفاهية رعايانا القاطنين بها فحسب ، ولكن على تحقيق ثورة اقتصادية واجتماعية تعرفها صحراؤنا وتثير دهشة زائريها .

واعتبارا منا وتقديرا لجهود هؤلاء العاملين من عسكريين ومدنيين من كل رتبة ومستوى وهم يعيشون ظروفا استثنائية صعبة متعناهم بنظام الراتب المزدوج وهو حق مشروع لا يقبل الجحود وإن كان يلقي على الدولة تكاليف وأعباء جديدة ، وعلى سبيل المثال نقتصر على القول أن تكاليف الرواتب والأجور التي تؤديها الدولة في الصحراء تبلغ مليارين وأربعمائة مليون درهم .

إن مصير كل واحد من رعايانا يهمنا وإنا لجادون في بلورة هذا الاهتمام فيما نقوم به من أعمال وما ننهجه من سياسة ، وهذا الاهتمام يمليه علينا أساسا الاحترام العميق الذي نكنه لكرامة الإنسان ، وهو من جهة أخرى ثمرة تعلقنا بالقيم والمبادىء التي يقوم عليها كل مجتمع تسوده العدالة والمساواة ويأخذ بأسباب المعاصرة .

ولقد مكننا هذا الاستعداد الفكري من رسم معالم إطار حياتنا في روية وإمعان نظر ، فبمجرد اعتلائنا العرش حرصنا على بلورة الرغبة التي عبر عنها والدنا المنعم ــ طيب الله ثراه ــ فاخترنا الديمقراطية التعددية في السياسة والاقتصاد والاجتماع منهجا لنا وسلكنا هذا المسلك في وقت كان فيه النزوع إلى نظام الحزب الوحيد يهيمن على مجموع بلاد العالم الثالث ، وطغى فيه التقليد الأعمى لاتجاه الاتحاد السوفياتي وتطبيقه حرفيا .

وهكذا زودنا البلاد بنظام كنا نرى ولانزال أنه أصلح النظم لمجتمعنا ولم يكن هذا النظام حين

نشأته بالغـا الدرجة المثلى من الكمال، ولكنه كـان عملا انسانيا يمليه الإخـلاص والخلق الحميد الذي يتحلى به من ينهض به، نظاما قابلا للتدرج نحو الكمال، ونحن نوازن دائما بين تصوره النظري وتطبيقه العملي في نظرة توفيقية تجعله دائم التلاؤم مع مقتضيات تطور شعبنا.

ولم نتصلب قط أو نجمد في تصـوراتنا ومواقفنـا بل بالعكس كنا ومـانزال نتابع ونـواكب التقدم الحاصل في هذا المجال عند غيرنـا وما يزال موقفنا هو نفسـه دون تغيير علما بأن ما هو أساس ينبغي أن يبقى راسخا، ذلك أن ديمقراطيتنا هي قبل كل شيء اقتناع وسياسة وسلوك.

شعبي العزيز،

إن المباديء الديمقـراطية والمفاهيم الخلقية التي أشرنـا إليها وما لنا من إيمان بوجـوب سيادة دولة الحق والقـانون هي التي دعتنـا إلى إيـلاء حقوق الإنسـان عنايتنـا الفـائقة بحيث تصـدرت اهتماماتنـا ومشاغلنا ونحن نعتبر فكـرة حقوق الإنسان مرتبطة بدورها في المجتمع، وهـذا الدور يقتضي تحقيق نوع من التوازن بين حماية حقوق الانسـان وحماية المجتمع من كل ما يهدد الانسان في حياتـه وممتلكاته وأمنه الاجتماعي، ومن هذا المنظـور أسسنا إلى جانبنا المجلس الاستشـاري لحقوق الإنسان فتقدم الى أنظـارنا بعدة اقتراحات قبلنـاها برمتها اقتنـاعا منا بصبغتها البنـاءة، وتمس معظم الاقتراحات مجالات الحراسة النظرية والاعتقال الاحتياطي وحالة السجون من الوجهتين القانونية والإنسانية.

كما أنشأنا أيضا قنوات للاتصال والإعلام لتنوير الرأي العام الدولي حول الموضوع بما فيه المنظمات الرسمية والمنظمات غير الحكومية.

تلكم هي تصوراتنا والمباديء التي ألهمت عملنا وذلكم هو السلوك الخلقي الذي طبع خياراتنا.

وهنـاك مشكل آخر يستقطب اهتمامنـا؛ مشكل الشبـاب العاطل الـذي نـوليه عطفنـا وحدبنـا وخاصة حاملي الشهادات، ولذلك أنشأنا لمساعدتنا في هذا المجال المجلس الوطني للشباب والمستقبل الذي استطاع في ظرف وجيز أن يترجم إلى الواقع الفلسفة التي ألهمتنا إنشاءه.

وبفضل المنهجيـة التي اعتمدهـا والتي تقوم على تلقي المعلـومات والاستماع إلى الاطـراف المعنية أمكنه التوصل إلى اقتراحات وأعمال ملموسة وواقعية.

وهـو يشكل من الآن فصـاعـدا أداة للاقتراح وجهـازا دافعـا في مجال التشغيل منـدمجا في مختلف مؤسساتنا الوطنية.

وقد عقـد مجلس الشبـاب والمستقبل دورتين أولاهما خصصها لقضيـة استيعاب الشبـاب حاملي الشهادات وانبثق عنها برنامج استعجالي يستهدف تنشيط الاستثمار والتشغيل.

وقـد عبر مختلف الفرقـاء من ادارة وجماعات محلية وقطـاع خاص عن قبـولها المساهمة في عمليـة تـوظيف الشباب؛ وهـذه العملية مستمـرة ولحد الآن أفضت إلى نتائج مشرفـة حيث تم توظيف عـدد الشبان الذين تم إحصاؤهم لكن القطاع الخاص مدعو لمضاعفة الجهود لإنجاح العملية وذلك بشحذ التفكير في الموضوع وتنشيط الجهـود وتلافي أي تباطـؤ أو تأخير للاسهـام في هذا المجال الحيـوي الذي يكتسي صبغة الاستعجال.

ومن جهة أخرى تبين على ضـوء عمل المجلس أن مواصفات عدد من الشبـان حاملي الشهادات لا تلبي الحاجـات التي عبرت عنها أهم القطـاعات وتفـاديا لـذلك النقص يعمل المجلس بمساعـدة الفـرقاء على إنجـاز برنـامج وطني لتيسير إدمـاج حاملي الشهـادات بتمكينهم من الإفادة من تكـوين



تكميلي .

أما الدورة الثانية لهذا المجلس فقد كانت مخصصة لتوظيف الشبان في الوسط القروي، هذا وإن الظرفية التي نحياها تلح على وعي الجميع بأهمية هذا المشكل وضرورة تنفيذ برنامج للعمل لصالح العالم القروي .

ويكمن برنامج العمل هذا في مجموعة أعمال مستعجلة وملموسة تساعد في آن واحد على تحسين البيئة الانتاجية وعلى دعم البنية التحتية الاجتماعية التربوية الثقافية، وهكذا نأمل في أن نتوصل تدريجيا إلى إبطال أسباب الهجرة نحو المدن والقضاء على عواملها وسيساعد التطبيق التدريجي لهذا البرنامج بعد مدة على إيجاد ما يقارب مائة وخمسين ألف وظيفة .

شعبي العزيز،

إن أمامنا مشاكل عديدة يختلف بعضها عن بعض ونحن نجتهد في مواجهتها بحزم وبرغبة أكيدة في تذليل الصعاب التي تعترض سبلنا، ونرى شخصيا أن المشكلات جميعا مهمة لأنها تتحكم في مصير مجتمعنا وتوجهه .

غير أن ثمة مشاكل أكثر حدة من غيرها لكون حلها يؤدي إلى حل طائفة من المشاكل المرتبطة بها وفي طليعتها بالطبع مشكلة وحدتنا الترابية . إن ا لمغرب استعاد من الوجهتين القانونية والسياسية أقاليمه الجنوبية في إطار الشرعية التامة .

واستنادا إلى مقتضيات الرأي الاستشاري الصادر عن محكمة العدل الدولية نظمنا المسيرة الخضراء الخالدة التي مكنتنا بطريقة سلمية من استرجاع صحرائنا التي كان اغتصبها المد الاستعماري .

وللأسف، اعترض طمع البعض وغروره نوايانا الطيبة هذه مع أنهالا تعكس إلا مقتضيات الحق والقانون والشرعية وتمضي في منطق التاريخ الشاهد على حقنا المشروع .

وبعد سنوات من المماطلات والمناورات المبيتة من خصومنا تم إقرار الاقتراح الذي تقدمنا به لتنظيم استفتاء لتقرير المصير في أقاليمنا الجنوبية وعهد إلى هيأة الأمم المتحدة بتنفيذه والإشراف على سلامته وتأكيد شرعيته .

ليس هذا المشكل جديدا بالنسبة إلينا فقد كان مطروحا قبل سنتين وكنا قررنا رغبة منا في أن تكون الأمور واضحة وأن تتسم بالنزاهة والصدق أن نضيف سنتين الى أمد نيابة منتخبينا المحليين و الوطنيين، واليوم ها نحن أمام نفس الوضعية أو نكاد نجد أنفسنا فيها، فنيابة جميع المنتخبين ستنقضي بعد دورة الربيع البرلمانية بيد أن عناصر مشجعة تبدو في الافق لأن بعثة الأمم المتحدة إلى الصحراء حاضرة في عين المكان وتتقدم في أعمالها .

وفيما يخصنا سعيا منا وراء تأخير مسلسل الاستفتاء قبلنا الخطة الأخيرة التي وضعها السيد خافيير بيريز دي كويار على ما فيها من نقص والتي صادق عليها مجلس الأمن في قراره رقم 725، ثم إننا في معرض محادثاتنا الأخيرة مع الأمين العام الجديد لهيأة الأمم المتحدة السيد بطرس غالي ركزنا على ضرورة إقفال ملف الصحراء في أقرب وقت ممكن .

ونحن لا نشك في نتيجة الاستفتاء، فلا يمكن أن يكون بالنسبة إلينا إلا تأكيدا لأن مغربية الصحراء لا مراء فيها ولا مرد لها .

لكننا نريد أن تمر انتخاباتنا الداخلية في شفافية كاملة بعيدا عن أية شبهة أو لبس ونريد بعزم

وطيد وارادة قوية أن تجري في الوقت المحدد لها .

إنه لا مفر من أن يترتب على الصراعات الحزبية وهي مشروعة في أي نظام ديمقراطي تعددي، جو اجتماعي تعلو سماءه أحيانا ظلال قاتمة .

ونحن نسعى إلى أن لا تحجب عنا تلك الظلال الصورة الحقيقية أو الأقرب إلى واقع شعبنا ولا تبرز هذه الصورة بجلاء ووضوح الا من خلال انتخابات حرة نزيهة تحظى بالمصداقية، ونحن نعلم أن هذه هي رغبة الجميع وأن هذه النتيجة ستساعد كل واحد على معرفة الرتبة التي يتبوأها في الحياة الوطنية وأن يقيس بالتالي بقياس دقيق سلوكه السياسي على ضوئها .

شعبي العزيز

إن المغرب يقطع على طريق التقدم خطوات شاسعة ويطرد نهوضه في جميع المجالات من سنة لأخرى، إنه يتهيأ بعزيمة صادقة و إرادة ثابتة ليخطو على عتبة القرن الحادي والعشرين مسلحا بما يلزم لذلك من وسائل التقدم والنهوض .

وقد كان ولايزال شغلنا الشاغل وهمنا المتواصل أن لا تتباعد الفجوة بين التطور الذي يعيشه شعبنا والمؤسسات التي تشكل إطار السياسة التي ننهجها في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ولقد آمنا أن هذه المؤسسات مهما كانت قيمتها وفوائدها لا يمكن ولا يجوز أن تظل بعيدة عن كل تغيير بل أكثر من ذلك استقر العزم منا دائما على أن يبقى توجهنا مسايرا للتغييرات التي يعرفها مجتمعنا والتي يطمئن إلى خياراتها شعبنا .

ومن هذا المنطلق قمنا أحيانا بإعادة النظر في مؤسساتنا لجعلها ملائمة لتطور شعبنا ولمستوى نمائه وتقدمه .

واليوم نعتقد أن الظرف الحاضر ملائم لإنجاز ما كنا أعلنا عنه منذ أزيد من سنة بشأن إعادة النظر في مقتضيات الدستور الحالي .

لذا سنتقدم إليك، شعبي العزيز، بمشروع دستور مراجع وسنعرضه عليك بواسطة الاستفتاء لإقراره .

سيشمل المشروع بصفة أخص مراجعة مقتضيات الدستور الحالي المتعلقة بتنظيم العلاقات بين الجهاز التشريعي والجهاز التنفيذي على أن يظل استقلال القضاء مضمونا وخيارا لا رجعة فيه، وستتضمن المقتضيات المطروحة للاستفتاء أيضا إقامة توازن أحسن وأفضل بين سلطتي التشريع والتنفيذ وستحرص على توفير المزيد من العدالة للمواطنين والمزيد من الفعالية لممارسة السلطة من لدن المسؤولين سواء منهم من يستمد مسؤوليته من نيابة شعبية أو من يمارس مسؤليته على صعيد الإدارة والحكومة .

وهكذا سيدخل المغرب في أحسن ظروف النجاح بحول الله وقوته العهد الجديد الذي ينتظره .

شعبي العزيز؛

في هذه اللحظة التاريخية المجددة للقائنا بك على عتبة الذكرى يكون لزاما علينا أن نقف وقفة اعتبار واذكار وأن نترحم بخشوع و إكبار على روح باني المغرب الكريم ومحرره القائد العظيم أب الأمة المغربية وحامل مشعل الكرامة والحرية جلالة والدنا المنعم محمد الخامس المكرم .



إن فضله علينا وعلى هـذا البلد فضل تتوالى الأجيال على النطق بشكره وتتسابق لـلإشادة بقدره، ولا غرو فـالشعوب سخية في طباعهـا تظل وفية لمن أحسن إليها، ومتعلقـة معتزة بمن خدمها ورعـاها وحدب عليها، ولقد أعطى والدنا لشعبه بدون حساب ولأمته، ومن أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة.

فـاللهم نسألك أن تبـوئه أطيب مثـاب، وتجزل لـه الـرحمة والثـواب، وتجعلـه في جـوار النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين من عبادك المخلصين.

ولنلتفت التفـاتـة العطف والرضـى إلى قواتنـا المسلحـة الملكيـة وقوات الـدرك والأمن والقـوات المساعدة وخـاصة من يقفون منهم لـدرء غائلة العدوان على ثغـر الصحراء ساهرين على أمنـه وسلامة سكانه رعايانا الأوفيـاء المتشبثين بمغربيتهم المتمسكين بهويتهم المرابطين في ذلك الثغر المجاهد صادقي الولاء وملبي ا لنداء ليعيش المغـرب من أقصاه إلى أقصاه في وحدة كاملة لا تمتد إليهـا يد طامع ولا يحول دون استمرارها التاريخي عائق أو مانع.

ونتوجـه إلى الله العلي القـدير أن يمطـر شآبيـب الرحمة وا لـرضوان والثـواب والغفران على أرواح شهدائنا الأبرار الذين وهبوا أنفسهم في معركة التحرير واستشهدوا بعزم وإصرار.

اللهم إنك عليم بـذات الصدور، وأنت تعلم كـوامن صدري، وتعلم أني نـذرت لشعبي قلبي، وأخلصت له حبي، و إني منذ أوليتني أمره سعيت ــ ما استطعت ـ لإسعاده، وأني ماأزال أطمح إلى أن أعطيه أكثـر وأوفر لـه من التقدم والنماء ما هـو أوفر، فأجعل لي اللهم منك وليـا ونصيرا، وقوني وكن لي معينا وظهيرا.

ومتن اللهم رابطـة المحبة بيني وبين شعبي، وأدم علينـا نعمة تبـادلها، وألهمني أن أكون على مـا أوليتني وأوليته ذلك العبـد الشكور لنعمة مولاه، والحمـد لله الذي هـدانا لهذا وما كنا لنهتـدي لولا أن هدانا الله. صدق الله العظيم.

والسلام عليك ـ شعبي العزيز ـ ورحمة الله وبركاته.

27شعبان 1412هـ موافق 3 مارس 1992م